أنغيليكا كلوسّندورف

بعد سنوات

رواية

دار كيبنهوير وفيتش

تتقدم المؤلفة بالشكر
لصندوق الأدب الألماني في دارمشتات
لدعم هذا الكتاب

الطبعة الأولى 2008
© 2008، دار كيننهوير و فيتش، كولونيا
جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا العمل بأي شكل من الأشكال
(صور فوتوغرافية، أو ميكروفيلم، أو أي شكل آخر)،
أو استخدامه عبر الأنظمة الإلكترونية، أو نسخه، أو توزيعه،
بدون تصريح رسمي مكتوب من دار النشر.
تصميم الغلاف: رودولف لين ، كولونيا
تصميم الغلاف: رودولف لين، كولونيا
صورة الغلاف: © plainpicture/Hannes S. Altmann
صورة المؤلفة: © Gene Glover
تم الجمع باستخدام طوابع خط Garamond
صف الحروف: Felder KölnBerlin
الطباعة والتجليد: Druck und Bindung: CPI books GmbH, Leck
ISBN 978-3-462-04776-9

لودفيغ

برغم توترها يلفت انتباهها الرجل الذي يستدير في الصفوف الأمامية ويحملق فيها، بل يضع يده ليظلل فوق عينيه.تتصرف أبريل كأنها لم تلحظه، تتصوره مدير شؤون أحد العقارات، تبدو حلته رثة، يلف سلسلة مفاتيح على إصبعه السبابة. ربما يكون شاعرًا، من يدري؟! عينان متباعدتان عن بعضهما، في وجه طفل – إنه لا لا يرفع نظره عنها. تتفقد أبريل ساقيها المسمرَّتين، تفكر كم همانحيلتان، وماذا تفعل هنا، وكيف تخرج مجددًا، في هذا اليوم الجميل. تتخيل أنها جالسة في حديقة، بينما هي على عكس ذلك، تتواجد في صالة عرض كبيرة، مطلة على شارع الريبربان في هامبورغ، وعليها أن تقرأ على الحضور نصوصًا من ملفات أمن الدولة السرية. شعار الليلة هو: الفن دواءً. هي الأصغر ضمن أصحاب المداخلات. يكلفها الأمر جهدًا، لكي لا يلحظ أحد خجلها. إلى جوارها يجلس يوليوس، الذي لم يكد يبلغ الحادية عشرة من عمره، يستمع بعينين مغمضتين إلى صوت بوب ديلان على جهاز الووكمان. بعد أن قرأت أبريل سأل رجل كبير في السنِّ، لماذا وهي جميلة وشابة تكتب مثل هذه الأشياء البشعة. وينهض مدير شؤون العقار ذو الوجه الطفولي، فيصَدِّق على صحة كلامه بقسوة.

حين تدخل المطعم المجاور فيما بعد، يكون هو جالسًا بالفعل إلى جوار ابنها، والسماعات على رأسه. فتذهب هي إلى طاولة أخرى، تشرب كأسًا من النبيذ، تتخلى عن خجلها، وتتحدث إلى مساعد طبيب يذكرها بإحدى الشخصيات الروائية، لا تذكر أيّها. ولكن يأتي الرجل ذو الوجه الطفولي، يأمر مساعد الطبيب بحركة من يده أن ينهض، ويأخذ مكانه كأن الأمرمفروغ منه. تقول لنفسها - ياله من مغرور متعجرف – هكذا تفكر بينما يعرفها هو على نفسه: "لودفيغ، جراح" – ويبدأ بطرح الأسئلة. تجيب غاضبة باختصار، وباستياء مكتوم: إن كاتبها المفضل هو بيكيت.

يقول لودفيغ، يا إله السماوات، إن بيكيت كاتبه المفضل هو أيضًا، وقد زاره مؤخرًا ويمكنه أن يرتب لأبريل لقاء معه متى أرادت.

فترد هي: إن بيكيت ليس مزارا سياحيًا، بينما هي ليست أكيدة، إن كان يعني ذلك فعلًا، أم أنها مجرد مزحة.

يبدو على لودفيغ أنه يصير أكثر حذرًا، يزن كلماته، يسألها عن عملها، يندهش لجرأتها، فلابد أن الأمر لم يكن سهلا أن تقوم بنشر أحد الملفات السرية من الجمهورية الألمانية الديموقراطية. وتشرح هي له أن الأمر كان بالأحرى مجرد ضجر أكثر منه وعي سياسي. حتى رحلتها منذ بضعة سنوات، كان الذنب فيه

ذنب الضجر المضني. تدهشه مجددًا، هذه المرة بسبب تواضعها. يبدي انبهاره بمختارات الكتب التي تقرأها، ويشاركها الشغف بصقلية، وبالطبيعة في براندنبورغ، ويقول إنه يحب الشرق بصفة عامة. يبدو شعره الأحمر حمرة الصدأ كأنما يلمع من جذوره، ويشبه النمش على يده اليسرى سرب سمك، بينما يرتدي خاتمًا موقّعا في خنصره. عندما يودعان بعضهما تكون قد سجلت عنوانه، ورقم هاتفه، وقبلت دعوته لشرب فنجان من الاسبريسو بعد ظهر اليوم التالي بمقهى أينشتاين ، فهو سيكون في برلين على أية حال.

في اليوم التالي يتصل صديقها الذي يود أن يقابلها للضرورة. تنسى هي أن تعتذر للودفيغ. فالعلاقة مع صديقها بها ما بها – تعرف أبريل أن العلاقة في مرحلة النهاية، لكنها لا تستطيع أن تتركه.

بعد شهور يسقط الحائط، ويموت بيكيت. فترسل بطاقة للودفيغ، تسأله عن ساعة موت بيكيت.

غَني غِنى فاحش، لكن منضبط

يكتب لها لودفيغ يوميا، يسميها فتاته. مضت ستة أشهر منذ أرسلت له تلك البطاقة. أرسل إليها طبعة أولى من "في انتظار غودو" مع إهداء من الكاتب. يجلسان على ضفة نهر الشبري، فوق رأسيهما سرب من البط البري، خفقات أجنحته تجعل لودفيغ يتأنّى قليلًا، قبل أن يكمل لها قراءة قصص لترومان كابوتي – تحاول أبريل أن تثير اهتمامه بمجموعة أشعار ليوهانس بوبروفسكي. بعدها، يمسك يدها، ويقول، أتعرفين، ثم لا يعرف ماذا يقول بعد.

عندما وصل لودفيغ إلى هامبورغ عائدًا من هونغ كونغ، جلس فورًا في السيارة، وذهب إلى برلين، ودق جرس بابها ليلًا، وقال: لم أعد أريد أن أعيش من دونك.

يتصل بها من هامبورج كل ساعة، يسمعها أغانيه المفضلة؛ هي ليست أغانيها. حين يحكي لها أنه لم يعد يستطيع النوم، ولا العمل، وأنه فقط يستلقي على سريره متيمًا، يفكر فيها، تشعر بالإطراء،لكنها أيضًا ترتعد من إيقاعه. ذات مرة قالت له في وقت متأخر من الليل: إنني مرهقة جدًا، دعني أنام.

يسألها صديقها كيللر، لماذا لودفيغ أصلًا؟ إن الرجال المحنكين المستقرين ليسوا ضمن مخطط غنائمك.

فترد: "إنه ناضج".

يقول كيللر: أيًا كان ما يعنيه ذلك!

كانت رحلتهما المشتركة الأولى رحلة على الدراجات عبر مدينة ميكلنبورغ. مروا خلالها عبر شوارع ريفية مترِبة، وصفوف من أشجار الكستناء - تظللهما أسقف من الخضار الليّن – بينما قضوا ليالٍ في فنادق صغيرة، ومساكن خاصة. كان والدَي أبريل يعملان هنا نادلين في المواسم، بينما لايزال بوسعها أن تسدعي الروائح، وتتجلى أمامها السحالي، تحِفّ بين أوراق الشجر الجافة في الأدغال ، تستطيع أن تستحضر ألحانًا من نغمات وكلمات، يتكون منها يوم صيفي، وأن تستحضر صافرة إحدى القاطرات المزمجرة.ومع ذلك فإن لودفيغ هو الذي يقتفي آثار الحكايات في كل مكان، أكيدًا من أن الأحاديث الذي ينصت إليها بالمصادفة، تحمل بطياتها رسائل سرية. يلقي عليها محاضرة عن فريدريش الثاني، وعن فرديناند زاوربروخ؛ يستطيع أن يخبرها إن نصف العاملين في مستشفى الشاريتي كانوا يتبعون جهاز الشتازي. تدرك أبريل، ‘إن قصتها تبدو

له غريبة، وباهتة. عليه أن يزيّنها لكي يجعل لها معنى عنده. يهتم لودفيغ بالرب والعالم، يشير إلى الطائرات في السماء ويعرف مقصدها، يتناقشان حول السياسة، والفن، والدين، حتى أثناء لعبة الورق، هو يعرف ألاعيب مدهشة.

تقود أسرع منه، وتتركه وراءها، تنتظره على الطرقات التي لا يكاد يمر بها أحد، وتحلم. هنا، في هذا المشهد الريفي، يعود عمرها أربعة عشر عامًا، ساقاها طويلتان، كعناكب الحصّادات. وقد ذكر كتاب "عالم الحيوان" لألفريد بريم، إن العناكب حيوانات خجولة، وغير مستقرة، وهذا يناسبها. لقد ظلت لفترة طويلة تصدق أمها، إذ تقول إن أحدًا لن يرغب فيها، على الأكثر سوف تحصل على رجل مسنّ مريض، يتحملها فقط لأنها سترعاه. وعندما بدأ بعض الرجال يهتمون بها، كان الشك قد تسرب إلى قلب أبريل، لأن الأمر قد يكون فخًا، أو وهمًا. وهاهي قد بلغت الثلاثين ولاتزال لا تعرف ما الجيد وما السيء بالنسبة لها. لا تستطيع أن تشعر بالأمر. لودفيغ يسأل عن حياتها، ويتمنى إجابات تدهشه، ولكن لا تقلقه؛ هي تعرف ذلك بحدسها، وتلتزم به.

الهواء الساخن يضعها على نقطة النهاية، تتراجع برهة قبل أن تصل إلى المكان التالي، وتنتظر لودفيغ. لقد بدا عليه أنه سئم من إيقاعها، ومن الطرق الحصوية، والقهوة السيئة في بيوت الضيافة. لكنه يحاول ألا يُلحظ شيء عليه. عندما يقف أمامها، يزفر نفسًا عميقًا، ثم يقبّلها. بينما كان هو يرتجف (يهتز) نفورًا، عندما يمرون على البيوت العائلية الصغيرة، المجصصة بالرمادي، تشعر هي بالانجذاب للحياة خلف تلك النوافذ، يبدو أن لديه نظامًا راسخًا، له منطقه، ولا يجب التشكيك فيه. حكى لها لودفيغ عن أهله، الذين ربحوا الملايين من تجارة الفحم، وأمه التي كانت ترتدي الفساتين البيضاء الطويلة، وأبيه الذي كان إلى جانب عمله، يهوى تربية الأحصنة. يوجد أيضًا الأخ، الذي يتحدث عنه هامسًا: كلب سمين في حلف الناتو. يلتقي به لودفيغ في أماكن سرية، فلا يجب أن يعرف أحد أين هو، وعليها ألا تذكره - لا سمح الله - أبدًا، ولا حتى لاحقًا، أمام أهله. تقسم أبريل، وهو ما لا يعني شيئًا، فهي تقسم منذ طفولتها ثم تحنث يمينها، بأن تعقد أصابعها خلف ظهرها.

تعلّم لودفيغ كيف ينفخ الدخان على شكل دوائر، ويصفّر بإصبعين، يسرق من المخزن زجاجة شتونسدورفر، وهي تظهر موخرتها لسائقي السيارات. يفرح عندما تتناول كميات من الطعام تناسب عمال البناء، ولاتزال جائعة – لم يحدث قط أن فرح أحد بشعورها بالجوع. يقول إنها تبعثه على الضحك، حتى وهي نائمة، محكمة قبضتي يديها على إبهاميها.

أبريل ويوليوس يعيشان في الطابق الأرضي في شقة لها شرفة، وحديقة أمامية صغيرة جدًا، في حي فيدينغ. هي تعمل نادلة، وعاملة نظافة، وبائعة زهور. تحاول أن تكتب، تستمع حتى الساعات المبكرة من النهار إلى (أغاني) كابتين بيفهارت، وديفيد بوفي، بينما لم يحدث نادرًا أن تأتي الشرطة بسبب ارتفاع الصوت. تهاتف صديقتها ماري لساعات، مع أنها تسكن على بعد ثلاثة طوابق بالأعلى.

في الليل تتنقلان معًا بين البيوت، تيلتقيان في حانة بالزاوية، ومن هناك إلى الغابة، ثم إلى عش أحد الأصدقاء، ثم إلى بار برلين. ابنة ماري تبيت عند يوليوس، وعندما تأتي أبريل إلى المنزل في الصباح الباكر يكون الطفلان نائمان على الأريكة أمام التلفاز.

تأتي أسابيع وشهور، تكون فيها أمًا مثالية، تجلس مبكرًا إلى المكتب، وتتابع الواجبات المنزلية مع يوليوس بعد الظهر، حتى يخرجها الأمر عن شعورها - يتنافس الشعور بالذنب مع مشاعر الحنين التي تنتصر باستمرار.

تشتغل مرة أخيرة مع كيللر على مخطوطها. فإن صديقها المقرب يعمل محررًا لدى دار نشر كبيرة، ينزعج حين تصير نمطية أكثر من اللازم، ذات مرة شطب غاضبًا صفحة كاملة وكتب على الهامش: نثر ربات منازل، ووضع عشرة علامات استفهام. تشك أبريل في مفرداتها: لماذا يكون على المرء أن ينتقل من نقطة أ إلى نقطة ب، لماذا يتنفس؟ ترى نفسها كالمحتالة أثناء الكتابة. لكن كيللر بإمكانه أن يحكي لها كل شيء، كما كانت لتحكيه هي لنفسها بنفسها، لا شيء يخجلها أمامه، فإن طفولته تشبه طفولتها، وهذا ما يربطهما.

عندما تفكر أنها على وشك أن تمسك بأول كتبها، تتخيل وجوه زميلاتها في الفصل بذلك الزمان: كتلة الضلوع، الهيكل العظمي، عظمة الكعبرة تلك كتبت كتابًا؟ تشعرها الفكرة بالفرح. لقد حكت أبريل لناشرها عن طفولتها، وهو يرجو أن تكتب عنها. وهي ترى تلك الخاطرة مضحكة، من ذا الذي يريد أن يقرأ شيئًا عن حياتها؟ يدعوها باوم – أحد النقاد الأدبيين – إلى العروض الأولى في المسرح، يشاهدان عرضًا مسرحيًا لبيتر شتاين، ويرشح لها "الدفتر الكبير" لأغوتا كريستوف، الذي ترشحه هي بدورها، وتهديه للأصدقاء.

في الصيف الماضي كانت تلك أول مرة تزور توسكانا، بدعوة من أحد مؤسسي الجمعيات. في حفل توزيع جوائز بيتراركا كانت قد تعرفت على الشاعر يان سكاتسيل، الذي كان هو الآخر قليل الموهبة فيما يخص إجراء المحادثات القصيرة، مثلها تمامًا. فعليًا، بم عليها أن تجيب عن سؤال، إذا ما كانت سعيدة لكونها أخيرًا في الغرب؟ ذات مرة صمت الجميع قرب ساعة الشفق، فقال سكاتسيل: الآن يتحدث الشعراء، وأشار إلى العصافير المغردة فوق الشجر. جارها على الطاولة، رجل مرح قصير القامة، أمسك بيدها أثناء تناول المقبلات، وقال: هذه اليد لا يجب أن تنَظِّف بعد اليوم؛ لحظة أن نطق بهذه الجملة، خطرت لها وجوه

أصدقائها، إذا ما حكت لهم عن الأمر. كان مربكًا، كل هذا البهاء، جمال المدن، المشاهد الطبيعية – كانت أبريل دائمًا تشعر بأنها الغريبة منعزلة، أينما كانت.

والآن يوجد لودفيغ، وهو مغروم بها. يأتيها كلما تثنى له، من هامبورغ إلى برلين. تكون أبريل شخصًا آخر عندما تحب. حتى الآن مازالت تشعر بالأمان. لودفيغ فيربين لا يدعها تلتقط أنفاسها، يجعلها مغرورة. بل إنها تجسر على أن تقول: حبني، أو لا تحبني. تعجبها رأسه الطفولية، واهتمامه الدائم. يتحدث مع يوليوس عن كرة القدم، وفي ساحة السوق يقنع أحد المجانين أن يلعب دور جون لينون، ويتفلسف على بائعة الفاكهة بشأن حصاد التفاح الأخير. يعجب أبريل أيضًا دخله الثابت؛ عندما عرض عليها أن (يتكفل بها ماديًا - أي لا داعي للعمل في الحانة مرة أخرى - وافقت. تحب أن تنصت إليه، عندما يحكي لها عن العمليات الجراحية الناجحة، وعن الإخفاقات، وعن مشاعر الخوف، ولحظات النشوة. هو فخور بمعرفته بفاكلاك هافيل. يسألها إن كان اسم تيبور كلامبار يعني لها شيئًا؟ هو لاعب تنيس مجَري، كان من أفضل اللاعبين في السبعينيات. لقد زار لودفيغ فاتس دومينو في نيو أورلينز، ودريدا في باريس، وستيفانوس غيرولانوس، وهو جراح مشهور في أثينا. والآن هو يجلس في شرفتها، وماري تتنقل بين البيوت بلا هدف وحدها من دون أبريل.

لودفيغ ليس الرجل الذي يقضي ليالٍ في الرقص، أو يقضي وقته في حمامات السباحة العامة، هو يريد *المداعبة*. يقول كذلك كلمات أخرى، هي لا تحبها: *ممتاز* و *تسوُّق*. هو لا يحتمل غوتفريد بِن لأنه يكتب "فقط هكذا" قصائد تعبيرية، أما كونه طبيب فإن هذا لا يعنيه على الإطلاق. لودفيغ يتعرق، يرتدي الملابس الخاطئة، له مشية غريبة، ومع ذلك فإنها تشعر بالارتباط به في الحياة على نحو، نادرًا ما شعرت به من قبل. إنهما مثل طفلين، يبتدعان قصصًا عجيبة، يحادثان أناس غرباء على الهاتف بأصوات مستعارة، في ساحة السوق يحاولان سرقة سرطان البحر من الحوض؛ بعد انتهاء العاصفة الرعدية تجلس هي عارية إلى جواره في دار السينما. توجد امرأة عجوز في بنايتها، تتزمر على الدوام، "السيدة إيرنسته". قبل أن ينطلق لودفيغ لحضور مؤتمر في طوكيو، يخلع لافتة بابها ويرسلها إليها بالبريد.

السيدة إيرنسته المحترمة جدًا!

أكتب إليك بشكل شخصي، لأن صدمة كبيرة اليوم هنا. عذرًا!

اعذري لغتي الركيكة. جزيلًا، جزيلًا، شكرًا. اليوم فُتِحت خزانة كبيرة في مصنعي. فزع! في الخزانة لافتة باب السيدة إيرنسته من برلين.

من أين؟ لماذا؟ فظيع جدًا، من يسرق لافتة الباب، لأن الأسماء في اليابان مقدسة. الاسم كل شيء. أرجو سيدة إيرنسته ألا تلعنينا. أنا غني جدا، والكل مات، لكن دراسة في برلين. أبدًا لم أفهم شيئًا، لكن أحببت أكل السجق المقرمش في الساحة. تريد تزورني هنا سيدة إيرنسته؟ غني غنىً فاحش، ولكن منضبط.

انحناء لكِ.
تحيات، تحيات
شيرو شو

ولا تلبث السيدة إيرنسته تظهر في الشارع بالجوارب البيضاء الصغيرة، وتصفيفة الشعر الجديدة، وبالرغم ما يبدو عليها من بذل الجهد: فهي تبتسم.

يكتب لودفيغ لأبريل أنه يريد طفلًا منها. يزين رسائله بالرسومات، ويضع علامات التعجب عند أمنياته. يقول لها إن عليها أن تقبّل جذع عشبة القلب، أن تحرر ببغاءً من حديقة الحيوان. يغرس بذور عباد الشمس في حديقتها الأمامية، ويرمي النقود المعدنية في النافورة، ويهديها قطع الماس الصغيرة في سرة مخملية. كل ذلك رمزًا لطفلها المستقبلي. عندما يتضاجعان ينظر إليها في عينيها، كأنما يريد أن يذوب فيها، بل أكثر من ذلك، كأنما يريد من خلال انعكاس صورته أن يتأكد أنه موجود من الأساس. لكأنه غير مألوف تمامًا لنفسه. هي أيضًا تبدو غير مألوفة لنفسها. هل توجد إمكانية، لأن يصبح شخصان غير مألوفين لنفسيهما، مألوفين لبعضهما البعض؟

تشعر أبريل إنها كبرت، ومع ذلك فهي في حالة تجربة للحياة الحقيقية. بالنسبة للودفيغ يشكل الموت على الأكثر حقيقة ثابتة. هو لا يؤمن بالإله، ومع ذلك فقد انبهر بتجربة الاقتراب من الموت التي مر بها أحد المرضى، فاستطاع أن يصف له بعد العملية الجراحية تفاصيل مسار العملية بدقة. لودفيغ يمتص جميع المعلومات المفيدة، يكاد يستحيل الإفلات من حماسه.

عندما تقول له مازحة، إنها تفضل أن تكون مع فحل حقيقي، عامل بناء، يوسّخ نفسه، يصدِّق هو على وقاحاتها الصغيرة تلك، بأن يوقف السيارة خلال رحلاتهما، كل خمسين كيلومترًا، للتحقق من مستوى الزيت، ويوسّخ خلال ذلك يديه. لا تعرف أبريل، إذا ما كان يظن حقًا أنها لم تكن لتكشفه: يريها يديه المتسختين، ويضحك. إنهما عاشقان.

أبريل تضحك عندما يضحك، ويكون هو كذلك حزينًا عندما تحزن هي. يحاول لودفيغ أن يعلمها قيادة السيارة، لكنها بعد محاولات قليلة، لا تلبث أن تمسك في يدها مقبض تغيير السرعات المخلوع. يذهب معها في رحلات المشي، مع أنه يكره ذلك، يريها أنواعًا من الفطر لها تأثير مخدر الLSD، فقد جرب بعض أنواع المخدرات؛ فلودفيغ لا يحتمل النظام الصارم. خلال إحدى الرحلات إلى فيينا، يلدغها دبور، فتنتفخ

قدمها اليمنى حتى تصير بحجم قدم الفيل، يعطيها حقنة، تجعلها تنام يومين كاملين في الفندق. في المساء يجلس إلى سريرها، ورغم كونها غير مستيقظة تمامًا، إلا أنها تسمع صوته، يخبرها هامسًا برقة عن مؤتمر الأطباء المضجر، وعن زيارته للمقابر، حيث وضع السيجار على قبر الجراح المشهور تيودور بيلروت، مع تحيات أبريل. هو يفتتن بكل ما يصدر عنها، حتى لدغة الدبور تبدو له متفردة، وكأنها أرادتها. تشعر أبريل بأنه يغمرها، للحظات قصيرة تشعر أن تلك السعادة تليق بها.

عندما يقف يوليوس أمامها، ويحاول أن يكون ذلك المحارب المقدام، لا ترى سوى غضبه وحزنه لأنها لا تستطيع أن تخصص له الوقت الكافي كما يتمنى. يشبه أبيه في طريقة الكلام، والحركة أكثر فأكثر. وهي تفرح عندما يقضي يوليوس العطلة عنده.

إن أبريل مشغولة أكثر من اللازم بنفسها، بشياطينها، التي تتربص في كل مكان. فهناك سيدة الفزع الحانقة، بوجه أمها. حين تخرج عن شعورها تسميها أبريل العاهرة الشريرة؛ تطردها سيدة الفزع الحانقة إلى الشارع، وأبريل تركض، مدفوعة بالخوف، تجري هنا، تجري هناك، بلا هدف. يدخل الشيطان الأب إلى الصورة، دون أن يطرق الباب، كأنه أعز أصدقائها. يريها بابتسامة عريضة أسنانه المصفرة من أثر التدخين، يفتح زجاجات البيرة الخاصة بأبريل، فهو عادة ما يشرب الأشياء الأعنف أثرًا - دائمًا يضع سيجارة في زاوية فمه، والدخان كالهواء الدافئ يحيط بها من كل ناحية. من المريح جدًا أن يكون المرء لا أحد، لا شيء، ألا يكون عليه أن يناضل، لكي يوفّر على نفسه الأسوأ.

تخيف شياطينُها يوليوس أيضًا. يكون الأمر محرجًا بالنسبة له، عندما تتسكع أبريل معه، ومع أصدقائه في الشوارع، يلعبون لعبة ليّ المطاط، والغميضة، وتريد أمه أن تكون هي الأفضل. عندما يبيت أصدقاؤه عنده، تبذل أمه قصارى جهدها لتحضير العشاء، تعد البيض بحيث يبدو شكله كالفطر الطائر، والفجل كالزهور. فإذا تشاجر يوليوس مع أصدقائه، تعمل أبريل على عقد الصلح بينهم. هي ماهرة في ذلك، في الأشياء الصغيرة، لكنها لا تستطيع أن تخصص له الوقت الكافي في الحياة اليومية.

بفضل لودفيج صارت أهدأ، لكأنه يرهب شياطينها. عندما يتمشيان عبر مكلنبورغ، يحاول كل منهما إبهار الآخر بالحكايات، منها الرقيق ومنها العنيف.

في متجر حديقة الحيوان تفتح قفص العصافير، وتحرر بعض الببغاءات؛ عندما تحكي له ذلك، تجيء ضحكته مستحسنة، ولكن أيضًا متفاجئة.

بعد مرور مدة على ذبول عشبة القلب، حتى صار الجذع باردًا، لدرجة أنه لم يعد يمكن تقبيله، تُجري أبريل فحص الحمل. تخبر لودفيغ بينما هما جالسان في حوض الاستحمام. فرحته كبيرة ومعدية؛ يخطر لأبريل:أيكون الأمر ممكنًا فعلا؟ عائلة؟

الزواج هو خطة لودفيغ التالية. ماذا تريد أبريل؟ لقد صدر كتابها، والاستقبال النقدي جيد. ومع ذلك فإنها لا تشعر لا بالفرح ولا بالفخر، كأنما لم تكن هي المقصودة. يجعلها النجاح الشخصي أكثر تشككًا. يخطر لها، إن الأمر كله مجرد بريق جميل بارد، في وقت ما ستعود أبريل الحقيقية تظهر إلى النور، قبيحة، وبلا مأوى. بلا مأوى بمعنى أنه غير مسموح لها أن تستقر أينما كان، فلابد أن تكون على استعداد للقفز، عندما يطاردها الماضي.

يصفها لودفيغ بأنها صادقة، وذكية، ومثيرة – وكاتبة موهوبة؛ عندما يكون هو الذي ينطق بذلك، لبرهة، تكتسب الكلمات ثقلًا، قبل أن يذهب بها الريح مرة أخرى. من هي المرأة، التي تنظر إليها في المرآة؟ الرجال يمتدحون بشرتها – هل تصير أجمل بفعل المجاملات؟ إنها عصاة عظمية لا يزيد وزنها عن الخمسين كيلوجرامًا، لاتزال ترتدي سراويل التريض تحت الجينز، لكي تبدو أثخن. هي نفسها تطلق على نفسها أسماءً حركية، مثل لودفيغ الذي يحلو له أن يطلق على نفسه اسم هيتلر، أو تشيرشيل، أو هارمان.

تسأله: لماذا تريد أن تتزوجني؟

أحد إجاباته الكثيرة هو عدم قدرتها على أن تكون امرأة مبتذلة. لم يتبين لأبريل ماذا يعني بذلك.

تجعلها إجابته أكثر حيرة: النساء المبتذلات يردن الزواج، يردن البرنامج كاملًا.

تقول: إذن فأنت مبتذل، رجل مبتذل.

ينفجر في الضحك. وهي أكيدة إن وراء تلك الضحكة ضحكة أخرى، وواحدة أخرى، وأخرى.

يظل لودفيغ يداعب بطنها لساعات، بينما هي تسترق السمع لحكايات عن المشفى. ذات مرة قال لأحد المرضى بعد العملية: استيقظ! لقد نمت أكثر من مئة سنة. لقد بلغنا القرن الثاني والعشرين. يبدو لها وهو يحكي كجنرال عسكري خاض العديد من المذابح. أحيانًا يقوّس راحة يده ويقول: هنا تجلسين، بين يدَيّ، سأظل أحميك طوال العمر. كلما كبرت بطنها، تزحزح الواقع أكثر. يشربان الكاكاو، ويأكلان الملفوف المخلل

والسجق المشوي، يحولان السرير إلى كهف، يقرآن قصة "اللص هوتسنبلوتس"، يصيران أصغر فأصغر، بينما يوليوس يراقبهما متحيّرًا. من ناحية هو يستمتع بالحياة العائلية المنتظمة، ومن ناحية أخرى يبدو وكأن سلوكها الطفولي يهدده.

يتزوجان ذات نهار ماطر في حي فيدينغ. إشبين أبريل هوأحد معارفها القدامى من مدينة لايبتزيغ، يتميز بالسخرية المبتذلة، يسألهما: هل فكرتما في الأمر جيدًا فعلًا؟ لقد تزوجت ثلاث مرات، كلها إخفاقات، أنقذا نفسيكما، طالما باستطاعتكما ذلك. ننقذ نفسينا؟ إلى أين؟ هكذا تفكر أبريل وتتعالى ضحكاتها أكثر مما تريد. أما إشبين لودفيغ، فاسمه ماكس، وهو أحد أصدقاء الطفولة. ظل الاثنان لسنوات يمرران لبعضهما كرات محترفة. ولكن مع أنهما يقهقهان، ويحاولان إثارة السخرية، إلا أن أبريل تشعر أنهما غير مرتاحين تمامًا. وفي النهاية يأتي يوليوس، الذي يبدو كأنه ذاهب إلى مراسم دفن، ملامح وجهه آسفة وغاضبة: أيتها الخائنة، لقد تركتِ والدي.

تتأرجح موظفة السجل المدني على الكرسي متململة؛ فأرة رمادية شريرة. تسمع أبريل حمامة تهدل، تتذكر أمها، التي ارتدت يوم زفافها على زوجها الثاني ثوبًا فضيًا، بدا لأبريل يومها كدرع حربي. على يمينها يجلس لودفيغ، وعلى يسارها يوليوس. تمر كلمات موظفة السجل المدني على أذن أبريل، تخترق أشعة الشمس جبهة السحب المظلمة، وتمس عيناها وجه عريسها. إنه وجه رجل صعد لتوه إلى قمة إفريست، والآن يريد أخيرًا أن يستكمل مسيرته. أرادت لو تقول بصوت عالٍ: هذا ما أريده أنا أيضًا. عندما يحين الوقت لكي توقّع، تنسى أبريل اسمها الجديد، فتوقّع ببعض الخربشات الفنية. بعدها يتناولون الإفطار في أحد المقاهي، ليس بعيدًا عن مكتب السجل المدني. تشعر أبريل كأنها غريبة، تتظاهر بأنها مولودة هنا، ولا تستطيع بلع ولا لُقَيمة. حين يذهب أشابينها، يريد يوليوس أيضًا الذهاب. تقول أبريل، فلتبق قليلًا، مع أنها تشعر بالارتياح.

"كلا، لا أريد"، يقول ذلك بنبرة يبدو منها أنه يبذل الجهد لكي يظل صبورًا معها.

في الشارع يغمرها شعور بالسعادة، لقد صارت امرأة متزوجة، ولم يتغير شيء. لوهلة تفكر: بإمكاني أن أرحل إذا لم تجر الأمور على مايرام، بإمكاني دائمًا أن أرحل.

يهاتف لودفيغ أمه. يحتضن السماعة كطفل صغير، ويترك باب كابينة التليفون مواربًا، وتسمعه أبريل يقول: صدقي أو لا تصدقي، لقد تزوج ابنك اليوم. يكرر الجملة، ويغير ملامح وجهه ملتفتًا إلى أبريل، إلا أنه لا يبدو مضحكًا ساعتها. بعد المكالمة يقف لبعض الوقت صامتًا، ثم يشعل سيجارة.

تسأله: "كل شيء على مايرام؟"

يومئ بالإيجاب، ويسحب نفسًا طويلًا.

- لماذا لم تخبرها بيوم عرسنا؟

يقول: ولماذا أفعل؟ الأمر مضحك، أليس كذلك؟

تشعر أبريل بوخزة؛ لا يخطر ببالها شيء يمكن أن ترُدَّ به على ذلك.

ليس لديهما خطة لليوم. تقترح أبريل الذهاب إلى حديقة الحيوان. في بيت الحيوانات الليلية تراقب الخفافيش الساكنة المعلقة من السقف، وتفكر في كتاب بريم: "عالم الحيوان"، وتتذكر أن الخفافيش تحبل نفس مدة حَبَل البشر. بينما يمشيان في عتمة الليل، يحدثها لودفيغ عن مغامراته كطيّار. يحاكي بيده مناورة جوية بالطائرة، يقول: كان هذا هبوطًا اضطراريًا صعبًا، كان من الممكن أن يكلفني حياتي.